الفصل ١٦ ما هو الشيء الذي يبحث عنه المستقبل

ينظر هذا الفصل إلى:

- الفكرة المتقلبة عن المهمة.
- التغيير في طبيعة العمل.
- المهارات المستقبلية وكيف ننشرها ونظهر محاسنها ونحصل عليها.

يقول «أودجن ناش»: كان التقدم على خير ما يرام في يوم من الأيام ولكنه انقضى منذ عهد بعيد.

ما هي المهنة؟

الفكرة التي تقول إننا نتمتع بأي خيار بأي حال في مهنتنا فكرة جديدة إلى حد ما. كان آباء أجدادنا يؤمنون بقوة بقيمة العمل المجهد، وبشق الطريق إلى القمة، وبفكرة زيادة الفرص وذلك بالتربية الجيدة. ومنذ الخمسينات من القرن العشرين اعتاد العالم الغربي على فكرة تقول: نحن نختار المهن وفق مصالحنا وأنماط شخصيتنا وثقافتنا وبيئتنا السابقة.

ما هي المهنة؟ المهنة إلى حد بعيد فكرة من القرن العشرين. وقبل ذلك كنا نسمي الوظيفة بالكلمة التي نستخدمها الآن وهي «مهمة» أو

obeikandl.com

«مشروع»، أي التزام لفترة قصيرة. وأصبح للناس حرفٌ وكانوا يقومون بعمل النجارين أو البنائين أو الصحفيين أو البحارة. وكانت الوظيفة الدائمة مرتبطة بمصدر للدخل، ناشئ عن الوقف كالعيش في كنيسة أبريشية أو وظيفة ملكية.

والمهنة كذلك هي الفِرار في اتجاه لا يمكن السيطرة عليه كقولك: «تعطل المقود وانطلقت سيارتي عبر الطريق العام. إن الحركة السريعة اتجاه لا يمكن التحكم فيه. فهل يبدو لك ذلك مألوفاً؟.

٢٦٠٠٠ يوم:

في العقد الزمني الماضي، ارتبط خيار المهنة ارتباطاً وثيقاً بخيارات الحياة. وسيعيش الرجل ٢٦٠٠٠ يوم كي يتعلم فيها المرء أو يعمل أو يلعب أو يكوِّن أسرة أو يترك أثراً في الحياة أو يحرز حكمة. والمهم كيف تمضي أنت هذه الأيام – مهما كانت وجهة نظرك الروحية أو الأخلاقية.

دنيا العمل الجديدة :

يقول بعض الكتاب: «بُني ليبقى» تعني الآن «بُني ليتغير».

يبحث الجدول ١,١٦ في بعض التغيير في مكان العمل الذي يمكن أن يؤثر عليك.

إن التنبؤ بسوء العمل المستقبلي مسألة محفوفة بالمخاطر. أحد المفكرين الذي تحدث عن هذا التنبؤ على نحو ربما كان قريباً من الصحة هو تشارلز هاندي. فقد تنبّأ أن ٥٠٪ من الوظائف في القرن الواحد والعشرين لن تتصف بعبارات مثل وظائف «لائقة» بدوام كامل:

أو بدوام جزئي أو ساعات قابلة للتكيف أو عقد قطعي أو عمل مستقل أو أسماء مختلفة أخرى.

يقول الكاتب «إدي أو بنج»: في وقت ما في التسعينات في القرن العشرين، أصبحت سرعة التغيير أكبر من قدرتنا على التكيف معها، فقد قامت شركات وسقطت بين عشية وضحاها.

الجدول ١,١٦ التنبؤ بنزعات العمل:

- ستوسّع الشركات أكثر وأكثر فكرةَ المؤسسات الافتراضية؛ وذلك من خلال العمل في المنزل أو الكمبيوتر أو التلفون المنزلي للاتصال بالزبائن أو المكتب ٣١٤٣١٤٣١٤٣١٤ الرئيسي أو استخدام الطاولة الشاغرة المتوفرة في مكان العمل يستعملها أي عامل، وتقريباً كل شكل ممكن تصوره غير مرتبط بوظيفة «لائقة» من الساعة التاسعة إلى الساعة الخامسة.
- سوف تحل محل الوظائف التقليدية وظائف افتراضية.
- سوف تصبح المعلومات مَلكاً، وسيصبح الاحتفاظ بالمعارف وتذكرها جزءاً مهما من خطة كل رب عمل، ويتعين على كل واحدٍ منا أن يصيح سمسار معلومات.
- على نحو متزايد، ستصبح معالجة المعطيات وعمليات تشغيل التلفونات عقوداً فرعية من خلال مراكز ووحدات معالجة خارج المملكة المتحدة.
- وبرغم ذلك، سيبقى هناك عدد من الوظائف رفيعة البنية

والتنظيم والتي لها صفتها وجوها الخاص بها. أما المشكلة بالنسبة للأشخاص الذين يشعرون بالراحة والاطمئنان في تلك البيئة؛ فهي أن ثغرة واسعة بصورة متزايدة سوف تخلق بين المؤسسات «الجديدة» والمؤسسات «القديمة» التي لها موقف خاص، وإلى حد ما مثل تلك المؤسسات التي أصرت على الاحتفاظ بسجلات يدوية خلال العقد الزمني الماضي من ثورة تكنولوجيا المعلومات.

- سيصبح قطاع الخدمات، الواسع حالياً، أكبر أيضاً، كما سيقدم خدمات جديدة لأولئك الذين ليس لديهم الوقت لأخذ كلبهم في نزهة على القدمين أو وقت للكوي أو العمل في الحديقة. وما يدعو للسخرية، كان أكبر مصادر الأعمال في التسعينات من القرن العشرين، العمل المنزلي. إذاً، اعلم أن بعض الاتجاهات والنزعات تكرر نفسها بطرق غريبة.

فقد بدأت شركة إنترنت في وادي السيلكون بمشروع بسيط ثم وصلت مبيعاتها إلى ٢٥ مليون دولار خلال ستة أشهر. ونجد حالياً ٦ بليون رقاقة دقيقة، أي رقاقة لكل إنسان على هذا الكوكب. وهذه الرقائق، التي هي شظايا ضئيلة، إما تتضاعف قدرتها أو ينزل سعرها إلى النصف كل ستة أشهر. وهناك رأي تؤمن به شركة آ.ب.إم التي عادت في الستينات من القرن العشرين يقول: إن فئة قليلة من الناس سوف تحتاج إلى أجهزة الكمبيوتر في بيوتهم. فبعد ٢٠١٠ ربما سترى أجهزة الكمبيوتر النقالة في المتاحف فقط، وستكون كل القدرة المعالجة التي تحتاجها في نظارتك أو في ثيابك أو ربما مزروعة في جمجمتك.

ماذا يمكن أن تكون وظيفتك عندما تستطيع أن تصل إلى ٢٥٠ مليون صفحة من الشبكة العنكبوتية - أيّ إلى جميع معارف العالم - خلال طرفة عين؟ كيف يمكن أن تبقى على قيد الحياة في مكان عمل كهذا؟ وكيف يمكنك ليس أن تبقى على قيد الحياة فقط وإنما تتألق أيضاً؟.

لقد استخدمنا علم الاتصالات البعيدة منذ أكثر من قرن وتطلب الأمر ٥٠ سنة لتطوير ١٨ مليون اتصال منزلي في المملكة المتحدة. وفي عام ١٩٩٩ كان هناك ١٣ مليون موبايل في المملكة المتحدة وفي عام ٢٠٠٠ كان هناك ٢٥ مليون. ويبدو أن الأسواق تنفجر فعلاً بين عشية وضحاها.

أما الوظائف التي سوف يباشرها أبناؤنا فلم تتكون بعد. وهناك ثورة قد تغير الوظائف على سطح كوكبنا وهو اكتشاف الحمض النووي RNA. يعتقد العلماء أنه يمكن استخدام RNA للقضاء على الورثات التي تسبب أمراضاً خطيرة. وقد تقوم الثورة الاجتماعية التالية على طريقة تفكير جديدة كلياً تتعلق بالصحة والأدوية ومتوسط العمل المتوقع. وحالياً، تتكون عدة وظائف في قطاعات جديدة مثل المعلوماتية البيولوجية، أي اندماج الحواسب رفيعة القدرة والبيولوجيا، الذي بُني على اكتشاف Human Genome Project.

لمحة عن شاغل الوظيفة في المستقبل:

غَيَّر الجيش الأمريكي موقفه مؤخراً من الموجز الذي يطلبه عن حياة ضباطه. في يوم من الأيام كان الضابط المثالي شخصاً يمكن السيطرة على شخصيته وتكوينها من أجل إطاعة الأوامر دون سؤال أو اعتراض. في هذه الأيام، يُجنَّد الضباط من أجل قدرتهم على التغلب على المشاكل

حيث المعطيات متضاربة أو غامضة، أي في المواقف حيث لا تنفع كتب الأنظمة والقوانين. أما المسألة المقدَّرة إلى أبعد الحدود فهي القدرة على حل المشاكل بطرق غير تقليدية ورؤية الإمكانيات حيث يرى الآخرون عقبات ثابتة، هذه هي صورة قائد المستقبل.

إن الأمر الذي تحتاجه الشركات في القرن الواحد والعشرين، بلغة العاملين والمديرين والمورِّدين، هو أشخاص يطرحون ما هو تقليدي ويفكرون بالمستقبل، أي أفرادٌ يمكن أن يغادروا بسرعة السفينة المرتبطين بها ويفكروا ثانية بالأنظمة والقوانين، أناسٌ يمكن في الواقع أن يتقبلوا بسرور ليس التغيير فقط وإنما ثورة أسبوعية تقريباً في مكان العمل، وأن يفكروا بالشيء الذي لم يفكر به أحد. أما المهارة التي تُقدَّر إلى أبعد الحدود فهي القدرة على التغلب على الأشياء المفاجئة، وينبغي أن يكون المفهوم الفلسفي: إذا أرسلت لك الحياة ليموناً.. فاصنع عصير ليمون.

على العاملين أن يعيدوا اختراع أنفسهم باستمرار بلغة التوجيه المهني. عليهم أن يتعلموا بسرعة ويحرزوا المهارات لإقناع الآخرين كي يحذوا حذوهم. أما تحمل المسؤولية فهي طريقة في الحياة وسوف تكافأ. يتعين على عاملي الغد أن يكونوا ماهرين في تحمل الكلام الغامض. سيبقى العديد على قيد الحياة وذلك باعتبار أنفسهم مراكز تشارك في الأرباح مكونة من شخص واحد ضمن مؤسسة التشغيل (راجع التمرين ١٣, ١).

إحراز مهارات مستقبلية:

كموظف في القرن الواحد والعشرين، سوف يُطلب منك أن تسير مسافة قصيرة خارج منطقة راحتك كي تطور كفاءات مرنة ومعقدة. علينا أن نتعلم أن نتغلب على الأشياء التي سوف يلقيها علينا المستقبل، مهما كانت تلك الأشياء غامضة. وفي حالات كثيرة لن تحرز مهارات جديدة، وإنما سوف تشحذ مهاراتك وتعيد ترتيبها. احذر الأسماء التجارية الجديدة التي تراها على القوارير القديمة: يبدو الكثير من التفكير المثير للعاطفة جميلاً كالأشكال قديمة الطراز نوعاً ما مثل: «الشخصية والاستقامة».

سيكون هناك، على نحو مؤكد تقريباً، مهارات لم تطلع عليها. فكيف سوف تحرزها وتعرضها للعيان؟ وبلغة التطوير المهني، من المفيد أن تقوم بتدقيق ومراجعة دورية: ما هي الأشياء التي أعرفها؟ ما هي النواحي التي أُبدي مهارة فيها؟ ما هو الحق الذي يمكن أن أُصِّر عليه؟ أين الدليل على ذلك؟ يحقق هذا النموذج فائدة مهما كان عمرك، سواءً كنت هاجراً لمدرستك أم كنت مخططاً لتقاعدك. يقدم لك الفصل ١٣ العديد من الوسائل لتخطيط مشاريعك وتطويرها، بينما تشجعك التمارين التالية على اكتشاف طرق جديدة لدراسة مهاراتك المستقبلية.

التمرين ١٦,١ - مراجعة المهارات المستقبلية

الوظيفة الحالية:

ابحث عن فرص من أجل تقدمٍ وتحصيل معرفةٍ وتغييرٍ في وظيفتك الحالية. حاول أن تنسى اسم الوظيفة - أنظر إلى وظيفتك كسلسلةٍ من المشاريع.

رب العمل الحالي:

غالباً ما ينسب العاملون المستاؤون مسؤولية الخطأ إلى وظيفتهم الحالية ويظنون أن الطريقة الوحيدة لإصلاح مشاكل العمل هي تغيير أرباب العمل. ولكن هل هي الطريقة الوحيدة فعلاً؟ انظر حولك وإلى الطريقة التي تتغير شركتك من خلالها. ما هي فرصة العمل التي تستطيع أن تراها في المكان الذي أنت فيه؟ ما هي الفرص المتوفرة التي من خلالها تخلق لنفسك وظيفة جديدة تضيف قيمة إلى قيمة؟ ينبغي أن تكون جاذبية أية فرصة جديدة أكبر من الضغط الصادر عن رغبتك في ترك عملك الحالي.

بحث عميق:

انظر ثانية إلى نفسك وإلى الأمور التي تعرفها، فكيف تستطيع أن تعيد ترتيب إنجازاتك السابقة وخبراتك الحياتية وثقافتك وتجاربك الاستثنائية بلغة المهارات المستقبلية؟ انظر إلى قائمة مهارات القرن الواحد والعشرين المطلوبة في الجدول ٣.١ وكوِّن قائمة خاصة بك، إضافة إلى الإنجازات الملائمة لكل مهارة.

فرصة لا نهائية:

كم عدد الوظائف الجديدة تماماً التي تكوَّنت منذ أن بدأت بقراءة هذا الكتاب؟ تتوسع قائمة أنواع الوظائف كل عام. وعادة تبدأ هذه الوظائف الجديدة كثمرة من ثمرات خيال شخص ما.

فلماذا لا تبدأ كثمرة من ثمرات خيالك أنت؟ فإذا كنت لا تستطيع أن تفعل ذلك، ابدأ بمراقبة الاتجاهات والنزعات. جد مكان الوظائف الجديدة واكتشف مجموعة المهارات المطلوبة.

كن على اتصال:

إذا لم تكن مشتركاً بالبريد الإلكتروني، لا تنتظر أكثر من ذلك. ليس البريد الإلكتروني وسيلة اتصال سريعة فقط ولكنه وسيلة لتبادل المعلومات والأفكار أيضاً. تعطيك الإنترنت وسيلة للاتصال بالمصادر الفكرية في العالم. استخدم الأدوات المتوفرة من خلال تكنولوجيا العصر لتحافظ على شبكات الاتصال، وتنظم وقتك على نحو فعال أكثر وأكثر وتحسِّن مهارات تواصلك مع الآخرين.

كن مؤسسة لتحصيل المعارف مؤلفة من شخص واحد:

يعطيك جهاز الكمبيوتر وسيلة واقعية للاتصال بآلاف من الدورات التدريبية عبر شبكة الإنترنت. أنت لم تعد مضطراً لحضور دورات رسمية أو العودة إلى الكلية، ويتيح لك انفجار نشر الكتب التجارية حرية الوصول إلى ملخصات موجزة عن المعلومات والأفكار (ابحث عن الكتب التي تقول إنها تعطي انفجاراً سريعاً من المعطيات إلى رجال الأعمال المشغولين - وستجد أن العديد منها أفضل من دورات تدوم ١٢ أسبوعاً.

التمرين ٢,١٦: هيئ نفسك من أجل يوم صاخب أمام:

- تجول في أقرب محل تجاري كبير خاص بأجهزة الكمبيوتر والأدوات الكهربائية. انظر إلى أحدث الأجهزة والأدوات. فكر بكل واحدة منها وسل نفسك:
- ما هو أثر هذا الجهاز على العمل الذي أقوم به؟
- كيف يمكن أن قوم بوظيفتي على نحو أفضل إذا استخدمته؟
- ما هي الوظيفة التي يمكن أن أكوّنها من خلاله؟

قائمة الأوامر:

- ✔ خطط الآن من أجل ما ستقوم به خلال ما بقي من أيامك البالغة ٢٦٠٠٠ يوم.
- ✔ انظر إلى فرص (وتهديدات) القيام بعمل قابل للتكيف.
- ✔ حدد مهاراتك المستقبلية وطورها واعرضها على الملأ.
- ✔ حتى إذا لم يكن لديك اهتمام بالعلوم والكمبيوتر والأجهزة المختلفة، حاول أن تمضي بعض الوقت كل ثلاثة أشهر على الأقل في القراءة عن التطور التكنولوجي. فمن المحتمل أن تصبح أخبار هذا الأسبوع منتجات وخدمات السنة القادمة.

obeikandl.com